الأنشطة البشرية وأثرها على المواقع الأثرية النشاط السياحي بموقع اهرامات مروي نموذجاً

Human Activities and Their Impact on Archaeological Sites Tourism is an activity for Example at Pyramids of Meroe

د. محمد خير محمد العطا أحمد[١] د. حرم أبو القاسم مدير أحمد[٢]

[1] جامعة شندي

كلية السياحة والآثار – قسم الآثار

[2] جامعة شندي

كلية السياحة والآثار – قسم السياحة

المستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على المواقع الأثرية وتأثير النشاط السياحي عليها حيث يعتبر النشاط السياحي من أكثر العوامل التي تؤثر على المواقع الأثرية مثل الممارسات السالبة من قبل السواح. والتي تعتبر من أهم العوامل التي تؤدي إلى تلف هذه الأثار. ولتحقيق هذا الهدف اتبع الباحثان عدة مناهج منها المنهج الوصفي والتحليلي والتاريخي. توصلت الدراسة لعدة نتائج أهمها: (١) صناعة الأناتيك مثل الأهرامات وبعض التماثيل من المادة الخام المتوفرة داخل الموقع الأثري فهي نفس المادة المستخدمة في بناء هذه الأهرامات، وبمرور الزمن يمكن أخذ هذه الحجارة من هذه الآثار. (٢) العوامل البشرية مثل بناء السدود والنشاطات الزراعية بأنواعها النشاطات الصناعية وحفر الآبار ومجاري وقنوات المياه وحركة الإنسان وبناء الطرق.

الكلمات المفتاحية: المواقع الأثرية – النشاط السياحي – أهرامات مروي

Abstract

This study aims to shed light on archaeological sites and the impact of tourism activity on them. tourist activity is considered the most lethal factor in the effects that affect archaeological sites due to negative practices by tourists inside the sites, and it is also

considered the most important factor that leads to damage to these monuments. To achieve this objective, the researchers followed the descriptive, analytical and historical approaches. The study reached several results, the most important of which are: (1) Antiques, such as the pyramids and some statues, are made from the raw material available in the archaeological site, which is same raw material used in the building in the pyramids by course of time these stones can be taken from these antiquities. (2) Human factors, such as building dams agricultural activities, digging wells, water sewers canals, human movement and building roads.

keywords: Archaeological sites, tourism activity, the pyramids of Meroe

المقدمة:

الآثار هي الدليل على نشاطات المجتمعات الإنسانية القديمة. فالآثار تدلل على النشاطات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والروحية. وتتكون الآثار من مواد عضوية ومواد غير عضوية وهذا التكوين النوعي، يتسبب في تأكل وتحلل وتفكك وزوال الآثار وشواهدها من سطح وباطن الأرض. فهناك عوامل تعمل وبشكل دؤوب ومستمر في تهديد بقاء الآثار واستمراريتها، كمعالم واضحة شاخصة سواء كانت على سطح أو في باطن الأرض. ولا يعتبر عنصر الزمن وتقادمه العامل الوحيد المسبب في تدهور الآثار الشاخصة والآثار الموجودة على سطح الأرض وما تحتها. بل أن هنالك عوامل أخرى تتكاتف مع عامل الزمن، في تدهور الآثار وزوالها. وهذه العوامل عوامل طبيعية وأخرى بشرية.

<u>أولاً: العوامل الطبيعية:</u>

العوامل الطبيعية هي عوامل بيئية ومرتبطة بالظروف المناخية السائدة في المناطق التي بها مواقع أثرية. فالمواقع الأثرية الموجودة مثلاً في مناطق السافنا تتعرض لعوامل طبيعية تختلف عن تلك السائدة في المناطق المدارية أو الصحراوية أو الجافة.

والتقلبات المناخية وتغيراتها حتى بين الليل والنهار أو بين المواسم تؤثر على المواقع الأثرية سلباً وتعمل على تدهورها. فالمناخ قوة ديناميكية جبارة لا تتهاود أو تتراجع في التأثير سلباً على الآثار بأنواعها وهذه العوامل متعددة ومتواجدة على الأمتداد الجغرافي للأرض. ويمكن أن نتعرض لها في الآتي:

١- التجوية

تعرف التجوية بأنها عملية التفكيك والتحليل التي تحدث للمواد العضوية وغير العضوية والتجوية فعل يقوم به عدد من العوامل بيئية وذلك بأحداث تغير ووتحليل وتفكيك وتدهور في الحالة العامة للألوان، ومكونات ونسيج وشكل المادة الأثرية. فالتجوية عملية تفسخ وتفكك ميكانيكية، وبنفس القدر عملية تحليل كيميائي للمواد الأثرية على اختلاف أنواعها إذن قوة ميكانيكية وقوة كيميائية. (الماحي، ٢٠١٧م: ٧٠) ولهذا تعتبر التجوية إحدى المسببات الرئيسية للتغير الذي يصيب المواقع الأثرية التي بها آثاراً شاخصة وآثاراً مدفونة في باطن الأرض. وتشمل عوامل التجوية كل العوامل الطبيعية المكونة للبيئة غير الحيوية **Abiotic emironment** مثل الرياح ودرجات الحرارة والرطوبة النسبية والماء والأملاح.

٢- التصحر (الزحف الصحراوي): -

حسب مؤتمر الأمم المتحدة للتصحر والذي عقد في نيروبي كينيا عام ١٩٧٧م فالتصحر هو انخفاض أو تدهور الإنتاج البيولوجي للأرض حتى يؤدي في النهاية إلى خلق ظروف شيبة بالصحراء وتلك ظاهرة تتغذي على نفسها وكلما تقدمت يصبح مكافحتها باهظة الثمن (أبوبكر، ٢٠١٤ :١٩٧)

٣- الزلازل: -

وهي الحركات تموجيه تصيب القشرة الأرضية، وتنتشر من مراكز في قشرة الأرض في جميع الاتجاهات، منها ما تكون الحركة فيه راسية، بدليل أن بعض الاجسام الثقيلة مثل الصخور والمباني تتطاير في الفضاء اثناء الزلزال، ومنها ما يحدث على مستوى أفقي وهي الأنواع الغالبة، ومنها ما تكون الحركة فيه دائرية في جميع الاتجاهات (بحيري، ١٩٩٦ :٨٢).

٤- الفيضانات والسيول: -

الفيضانات تنتج عن أسباب عدة وتعتبر الفيضانات مسؤولة ٤٠٪ من كل أنواع الدوران في العالم وفي عام ١٩٨٨م تأثر السودان من الفيضانات والسيول التي الحقت ما يزيد عن المليون ونصف مواطن وتركت على ما يزيد من نصف مليون مواطن بدون ماوي (أبوبكر، ٢٠١٤ :١٩٧).

٥- البراكين: -

ظهرت البراكين في السودان في جبل مرة والأن أصبحت معروفة في الأماكن التي حدثت بها كان لها أثار بيئية ضارة بالإضافة إلى ما تحدثه من تدمير فأنه ينبعث منها غازات سامة وسريعة القضاء على الحياة، البراكين والهزات الأرضية تقود إلى تدمير ما في سطح الأرض، وأحداث حرائق وتلف طرق الصرف الصحي تدمير نظم الاتصال وجرح أعداد كبيرة من البشر أن الرمال الساخنة تسقط بضع كيلومترات حوالي منطقة البراكين حارقة ودائفة في مناطقة الاستيطان (المرجع السابق :٢٣٠).

٦- الأعاصير: -

الأعاصير هي رياح قوية ذات وزن عالي تضرب المباني والتي قد تنهار من تكرار الضربات والخسارة تكون أكثر في المباني والمدافن ... الخ ، الأنقاض المحمولة بالرياح تسبب أضراراً وجروحاً في اجسام الإنسان ، الرياح الكثيرة تسبب في هطول الأمطار عند وصول نهاية ضبط الهواء المنخفض إلى النصف سيحدق الاعصار دماراً ، عند سقوط المنازل الموجودة في المنطقة فإنها تنفجر خاصية الاعصار أنها تضم رياحاً مرمرة ، أمواجاً من العاصفة وأمطاراً غير عادية واستثنائية (المرجع السابق : ٢٢٢) .

ثانياً: العوامل البشرية:

التراث الأثري هو تاريخ الأمة، وهويتها وشخصيتها. وبقاء الهوية وثبوت الشخصية أضحيا اليوم من الأولويات الملحة في عالم فيه تتجاذب العولمة وتنازع الحداثة خصوصية شخصيته. والحفاظ على التراث الأثري اليوم، تخطى حدود الوطن الواحد، واستقام كإرث عالمي للإنسانية وإبداعاتها. وغدا في عمدة أولويات الأمم قاطبة، حفظاً على هويتها، وصونا لتاريخها وتعزيزاً لخصوصية شخصيتها القومية.

أخطر العوامل التي تهدد التراث الأثري ومواقعها المختلفة هو الإنسان. فمن خلال نشاطات الإنسان المختلفة تحدث أضراراً متعددة وبدرجات مختلفة بالمواد الأثرية والمواقع الأثرية. وتعرف هذه العوامل باسم المرشح الثقافي **filter Cultural** أي النشاطات البشرية ونتائجها. والمرشح الثقافي يلحق أضراراً متفواته بالمواد الأثرية وعلى اختلافها. وعليه تضم العوامل البشرية مجموعة من العناصر والمهددات التي تعمل بوتيرة أكثر سرعة، وأبلغ أثراً من العوامل الطبيعية في التراث الأثري. وهذه العوامل لها تنوع وتباين يجعل حسب حساباتها أو توقيت نشاطها بدقة، والسيطرة

على مخاطرها، أمر يحتاج لسيطرة علمية، ورؤية ثاقبة والعوامل البشرية يمكن حصرها في الاتي:

١- النشاط البشري:

معروف إن النشاط البشري متعدد وله أوجة عديدة وآثار متباينة على الآثار. ومن الواضح إن دور الإنسان وحركة نشاطاته المختلفة في تزايد مستمر ومتسارع. فقد دلت التجربة أن النشاطات الآتية بالقرب وفي جوار المواقع الأثرية تتسبب في الكثير من الأضرار بالمواقع الأثرية والتراثية المعروف منها والمسجل منها في السجل الأثري والمواقع التي لم تكتشف بعد وغير معروفة.

- النشاطات الزراعية.
- النشاطات الصناعية مثل حفر الآبار ومجاري وقنوات المياه والزراعة بأنواعها.
- بناء المباني وهدمها.
- حركة الإنسان وبناء الطرق والمركبات.

ولا يفوتنا أن خطر هذه النشاطات يضر بمواقع وشواهد أثرية لم تكتشف بعد. ولذلك النشاط البشري مثله مثل التجوية لا يتوقف أو تخف وتيرته في أي من بقاع. الأرض فمنه النشاطات السكانية المحلية المخططة والعشوائية والجائرة. هذه الأنشطة كثيرة أضرارها بالغة وكثيراً ما تكون كارثية.

٢- التنمية:

من ناحية أخرى نجد إن للحكومات وخاصة في الدول النامية دور غير مباشر في تهديد وضرر الآثار والمواقع التراثية، وذلك بفعل التنمية غير المتبصرة لآثار وتراث البلد.

فالمعروف بأن الإسراع في تنفيذ المشروعات التنموية، والخاصة بخطط التنمية في الدول النامية تعمل لتحقيق مكاسب سياسية في كثير من المجتمعات. وهنا تكمن مسؤولية الدولة صاحبة المشاريع الإنمائية فالأمر في غاية الخطورة، خاصة إن الدولة وأجهزتها المختلفة هي التي تقع على عاتقها مسئؤولية حماية الآثار والشواهد الأثرية والتراثية. وعليه يكون تنفيذ مشاريع تنموية دون الأخذ في الاعتبار سلامة المواقع الأثرية أمراً كارثياً وعمل يلحق الضرر بجانب هام من تاريخ وهوية وتراث المجتمع. كما أنه يتضارب ويتناقض مع أسس التنمية المتبصرة التي ينشدها العالم اليوم.

٣- الزيارات السياحية العشوائية:

الأنشطة والزيارات السياحية العشوائية تمثل خطراً كبيراً على المواقع الأثرية والشواهد التراثية. والسياحة العشوائية هي زيارة للمواقع الأثرية والتراثية في غياب أو دون رفقة المرشد السياحي أو الموظف المختص بدائرة الآثار أو السياحة المتواجد بالموقع. ولهذه الزيارات أثر سلبي بالغ على المواقع الأثرية، إذ أن بعض السياح يلحق أضراراً بالمواقع الأثرية مثال نحت الأسماء والعبارات التذكارية (محلق رقم (١) و (٢)) والعبث بمكونات الموقع كما ينتج من الزيارات السياحة التي يغيب فيها الإنضباط أن يأخذ السائح قطعة فخار صغيرة من سطح الموقع للذكرى والصعود على الآثار لأخذ الصور التذكارية (ملحق رقم (٣) و (٤)). ويقوم غيره بنفس العمل بحثاً عن ذكرى طيبة لزيارة الموقع. والنتيجة تكون إن يفقد الموقع كمية من قطع الفخار تلحق ضرراً بأي دراسة مستقبلية للفخار في هذا الموقع، أو كالسياح هواة الغطس الذي يغطسون بالقرب من الشواطيء بحثاً عن سفن غارقة أولاً يقوم بعض هؤلاء بعدم التبلغ بوجود بقايا سمن غارقة. وبعضهم يأخذ قطع من سفن غارقة للذكرى الجميلة

لمغامرة الغطس. وتكون النتيجة فقدان مادة هامة مكانها الطبيعي والقانوني هو المتحف. كما أنها تعين الباحثين لبقايا السفن الغارقة في فهم طبيعة هذه السفن ودورها في التجارة والتاريخ.

٤- غياب الأمن:

يعد أمن المواقع الأثرية والآثار ركناً هاماً في إجراءات الدولة وأجهزتها المختصة. فالآثار تعرضت على مستوى العالم لحركة من السرقة والنهب تقوم بها مجموعات أو عصابات بعضها يقوم بالسرقة عشوائياً والبعض الآخر عصابات متخصصة ولها إمكانيات كبيرة. كما أن هنالك أسواق ومزادات تقام في سرية تامة وذلك لبيع الآثار المسروقة. وعليه فالأنشطة العدوانية المتعلقة بنهب وسرقة الآثار تشكل خطراً كبيراً على سلامة تاريخ وتراث الأمة. هذا بالإضافة للعوامل الأخرى التي تشكل خطراً وتهديداً للمواقع الأثرية بشكل مستمر الأمر الذي يجعل الآثار في خطر وتدهور مستمر.

٥- غياب الخطط الوقائية ومتابعاتها:

الدول النامية في الجنوب الكوني تنقصها الخطط والإجراءات الوقائية لآثارها وتراثيها. ويمثل غياب مثل هذه الخطط والإجراءات جانباً هاماً في أمن وسلامة الآثار من السرقة والنهب والعبث بها. ويجب الإشارة إلى أن هناك واقع يفرض نفسه على هذه الدول ويتسبب في غياب أي استراتيجيات لحماية الآثار والتراث من العوامل المختلفة التي أشرنا إليها. هو أن الآثار والتراث في مخططات هذه الدول وبرامجها لا تحظ بأي مكانة في أولويات هذه الدول. فالآثار والتراث أمر ثانوي عندما تقارن مع أولويات آخرى وملحة مثل الصحة والتعليم في موازنات وأولويات هذه الدول. وتبرز

حقيقة الواقع باستفسار بسيط يطرحه أي شخص مسؤول في إدارات هذه الدول: أيهما أهم في أولويات الدولة هل الآثار والتراث أم صحة المواطن أو التعليم أو بناء الطرق أو جلب الأدوية ومعدات الزراعة من الخارج هذه الأسئلة تجعل أي شخص يعمل في أولويات أي دولة نامية أن يرجح الاحتياجات الأخرى التي تتعلق بصحة الإنسان وتعليمه وحياته واقتصاده. أما الآثار والتراث فنصيبهما ضعيف جداً في أي موازنة من موازنات الدول النامية في الجنوب الكوني. هذا هو الواقع الذي لا مهرب منه، وبالتالي يؤثر سلباً في أمن وصيانة وحفظ الآثار والتراث.

٦- غياب الكوادر الوطنية المتخصصة:

الدول النامية في حاجة لكوادر متخصصة ذات كفاءة مهنية وعلمية عالية، وليس لكوادر إدارية رؤيتها تنحصر في الإدارة العامة للآثار والتراث والمعاملات الإدارية اليومية. فالأمر أكثر وأكبر من ذلك. فالآثار والتراث في حاجة لرؤية وتخطيط وتنفيذ ومتابعة مستمرة تقوم بها كوادر متخصصة في الآثار.

ومن ناحية أخرى، يتطلب التصدي لجميع العوامل التي تؤثر سلباً على الآثار كادر من الآثاريين، مؤهل وعنده كفاءة عالية وقادر على حماية تراث أمته. ولا يمكن لأي بلد مترامي الأطراف أن يحمى أرثه التراثي والأثري بعدد قليل من الموظفين والإداريين. ونجد أن الآثار والتراث في جميع الدول النامية حالياً في حاجة ماسة للحماية الميدانية ومراقبة الآثار بشكل مستمر وتطوير سياسات واستراتيجيات لإدارة شئون التراث والآثار. فهذه الدول النامية في حاجة ماسة اليوم أكثر من أي وقت مضى- لحماية ومراقبة الآثار بشكل مستمر ودائم.

٧- غياب الوعي بأهمية الآثار والتراث في المجتمع:

إن حماية الآثار والتراث مسؤولية تضامنية لا تقع على عاتق الدولة وأجهزتها فقط، بل على المجتمع برمته وجميع شرائح المجتمع وأفراده مسؤول عن هذا الأمر. فمن أخطر العوامل التي تؤثر سلباً في حفظ وسلامة الآثار والتراث هو غياب الوعي بأهمية الآثار في المجتمع. فنجد في الدول النامية إن الآثار والتراث بعيدة كل البعد عن وعي وإدراك المواطن. فالآثار والتراث لا تمثل أي شيء في أولويات المواطن. والمواطن في الدول النامية تنصب أولوياته وتتمركز في كسب العيش والصحة والضمان الاجتماعي وغيرها. أما الآثار والتراث فهو أمر بعيد لا يهمه ولا يمثل بالنسبة إليه أي شيء. وهكذا ظل واقع المواطن الاقتصادي والحياتي دون الآثار والتراث. الآثار والتراث بالنسبة للمواطن في الدول النامية في شيء بعيد عنه وعن احتياجاته ولا يفهمه أو يهمه.

١- مفهوم السياحة: -

هنالك تعريفات متعددة ومختلفة قدمت للسياحة وهذا راجع إلى تعدد واختلاف المجالات والعلوم التي تخص وتهتم بدراسة هذه الظاهرة من جهة (علم الاقتصاد ، علم الاجتماع ، علم النفس ، علم الجغرافيا...) وإلى آثارها الكبيرة اقتصادياً ، واجتماعياً ، وثقافياً ، وسياساً وبيئياً من وجهة أخرى ويمكن تعريف السياحة بأنها (نشاط يقوم به فرد أو مجموعة أفراد ينتج عنه الانتقال من مكان إلى آخر أو من بلد إلى آخر بغرض أداء مهمة معينة) أو زيارة مكان معين ، أو بغرض الترفيه ينتج عنه الاطلاع على حضارات وثقافات أخرى وإضافة معلومات ومشاهدات جديدة والالتقاء بشعوب وجنسيات متعددة فرص ويؤثر تأثيراً مباشراً في الدخل الوطني للدول السياحية ويخلق فرص عمل عديدة واستثمارات ويرتقى بمستوى أداء الشعوب وثقافتهم ونشر تاريخهم وحضاراتهم وعاداتهم وتقاليدهم (ملوخية، ٢٠٠٨م :١٣).

النشاط السياحي: هو النشاط الإداري الذي تقوم به مختلف الهيئات والأجهزة والمنشآت السياحية في الدول الحكومية والعامة والخاصة المرتبطة بالسائحين لتحقيق أقصى ربحية ممكنة الوصول لمستوى عال للإشباع معنوياً ومادياً وتقليل درجات القلق والتوتر الذي يشعر بها السائحون عند زيارتهم لدول غير دولهم (العزابي، ٢٠١٢م :٣٣).

٢- مكونات النشاط السياحي: -

يضم النشاط مكونات أساسية هي: -

١- السائح: -

قدمت لجنة الخبراء الاخصائيين التابعة لهيئة الأمم المتحدة تعريفاً للسائح بأنه كل شخص يزور بلداً غير البلد التي اعتاد الإقامة فيها لمدة لا تقل عن ٢٤ ساعة (سيد لطيف، ١٩٩٤م :١٠).

٢- الموارد السياحية: -

تتمثل في عوامل وعناصر جذب السياح والزوار وتتضمن العناصر الطبيعية مثل المناخ والثروة الحيوانية والنباتية والمياه والمعدنية والكبريتية والسهول وغيرها – والموارد الحضارية وهي موارد مستخدمة بين الإنسان في تعامله مع الطبيعة عبر العصور مثل المواقع الأثرية والثقافية / تاريخية، دينية، الطرز والنظم المعمارية المتميزة – طريقة حياة الشعوب – الموارد البشرية مثل وقت الفراغ، ومستوى الدخل والتركيب السكاني العمري والاقتصادي والنقل (غنيمة، ١٩٩٩م :٢٥-٢٨).

٣) العارضون: -

هي الدول التي تقدم خدمة السياحة للسائحين مثل خدمات الايواء والضيافة والنقـل وخدمات البنيات التحتية وغيرها، (غضبان، ٢٠١٥م :٤٧).

٣- تأثيرات النشاط السياحي: -

أ- أثر النشاط السياحي على البيئة الاقتصادية: -

للسياحة دور في تحقيق التنمية الاقتصادية في البلدان المضيفة وتتمثل أهم تلك الآثـار الاقتصادية في: -

١) تحسين ميزان المدفوعات.

٢) الاستخدام المكثف للعمالة.

٣) زيادة فرص الاستثمار الوطني والأجنبي.

٤) تدفق رؤوس الأموال الأجنبية.

٥) زيادة الناتج القومي.

٦) تنمية خدمات البنية الأساسية.

٧) تأثر السياحة على الأنشطة الاقتصادية الأخرى.

٨) نقل التكنولوجية المتقدمة، (دعبس، ٢٠٠٨م :٤٠٢).

أما الآثار السلبية فتتمثل في: -

١) التضخم وارتفاع الأسعار.

٢) موسمية وظائف العمل .

٣) فقدان بعض الأنشطة الاقتصادية وتدني فعاليتها ،(قسيمة ، ٢٠١٢م :١٢٢) .

ب- تأثيرات النشاط السياحي على البيئة الاجتماعية :-

يمكن تصنيف هذه الآثار إلى آثار إيجابية وأخرى سلبية :-

١- الآثار الإيجابية :-

١) التفاعل الإيجابي الثقافي .

٢) إحياء المحلية .

٣) تنمية الوعي والمعرفة والخبرة .

٤) التصحيح المفاهيم الخاطئة عن البلد المضيف (دعبس ، مرجع سابق :٤٣٧).

٥) تحسين المستوى المعيشي .

٦) توفير فرص عمل .

٧) نشر ثقافة السلام .

٨) تحقيق الاستقرار الاجتماعي .

٩) رفع المستوى العمراني الحضاري في البلد (المرجع السابق:٤٣٧) .

٢- الآثار السلبية :-

١) التغيرات الديمغرافية للسكان .

٢) التفاوت الاجتماعي بين المجتمع المحلي .

٣) القلق الاجتماعي وعدم الرضاء المحلي .

ج- أثر النشاط السياحي على البيئة :-

يعتبر حماية البيئة الطبيعية والتوسع في المحميات الطبيعية هدفاً من أهداف النشاط السياحي الأساسية باعتبارها من الشروط الضرورية للتنمية السياحية، حيث أن النشاط السياحي لا ينتعش ويزدهر في أي منطقة أو بلد إلا بالحفاظ وحماية البيئة (ملوخية ، ٢٠٠٧م :١٤٠) .

وهو الاتجاه الأحدث الذي ظهر في النصف الثاني من السبعينيات من القرن الماضي وهم يسمون ببعض الآثار الإيجابية للنشاط السياحي على البيئة إلا أنها لا تضاهي بحسبهم الآثار الجانبية البيئية (جلولي ،٢٠٢٠م :٢٦٧) .

د- تأثيرات السياحة على مناطق جذب التراث الثقافي :-

التراث الثقافي :-

يعرف التراث بأنه (ما خلفه السلف للخلف من ماديات ومعنويات أي كان نوعها ترتبط السياحة بالتراث الثقافي من خلال علاقات تفرضها طبيعة كل منها ويشتركان في إحداثها كوجود علاقة قانونية أو اقتصادية أو دينية أو إنسانية وغيرها وقد ذهب بعض الباحثين لأن التراث ضروري للسياحة ، لا سيما في حالة السياحة الثقافية ويتم الجمع بينهما وتوجههما نحو هدف مشترك يحكم عدة مجالات) (زرباني ، ٢٠٠٣م :٥٩٤) .

١- المواقع الاثارية .

٢- المعالم التاريخية .

٣- الأماكن الدينية .

٤- المتاحف المتخصصة في حفظ التراث الثقافي .

ويمكن اعتبار السياحة سلاحاً ذو حدين كما أشارت بذلك منظمة اليونسكو حيث يرى بعض الباحثون وجود أثار إيجابية للسياحة على مناطق الجنوب السياحي الثقافي بينما يركز باحثون آخرون على الآثار السلبية للسياحة ويمكن تصنيف هذه الآثار الإيجابية وأخرى سلبية كالآتي (قسيمة ، مرجع سابق :١١٨) .

١- الآثار الإيجابية :-

أ- توظيف المباني التراثية والحفاظ عليها :-

حيث توفر السياحة دخلاً يمكن استغلاله في ترميم وصيانة هذه المباني وحمايتها من الضياع والتدهور وأصبح ينظر إليها كوسيلة للحفاظ على الماضي بتوفير التمويل الضروري لإعادة تأهيل المواد التراثية والتدخل فيها والاهتمام بالقيم الثقافية المعرفية لخطر الزوال .

ب- تحسين الصورة البصرية لمواقع التراث الثقافي يمكن أن تعمل السياحة على تحسين صورة منطقة الجذب السياحي الثقافي عند إيجاد خدمات سياحية ذات طابع تراثي مميز .

ج- زيادة الاهتمام بشبكة الطرق وتحسين كفاءتها تؤدي المشروعات السياحية إلى زيادة الاهتمام بشبكة الطرق ، مما يعمل على حل مشاكل الطرق التي عادة ما تعاني منها مواقع التراث الثقافي.

د- تحسين كفاءة البنية التحتية .

٢- الآثار السلبية :-

توجد هنالك بعض الجوانب السلبية للسياحة والتي من المأمول معالجتها وإيجاد الحلول لها لضمان استدامة الموارد الثقافية وتتمثل هذه الآثار في الآتي :-

أ- تدهور الموارد الثقافية: بينما يمكن أن تشجع السياحة الثقافة إحياء وترميم المباني التاريخية والمواقع الاثرية، إلا أن السياحة الغير مرشدة يمكن أن يكون لها تأثير سلبياً خاصة في حالة تدمير مواقع ومناطق الجذب السياحي.

ب- تغير الصورة البصرية لمناطق الجذب السياحي الثقافي في كثير من الأحيان قد يمتد العمران باتجاه عناصر الجذب السياحي الموجودة في مناطق التراث الثقافي والمتمثلة في

المباني الأثرية، ما قد يسبب تغير الطابع العام للمنطقة التراثية وتغير معالمها الأصلية، وقد يحدث التلوث البصري للمنطقة التراثية بسبب المنشآت السياحية العشوائية والنشاط السياحي.

ج- زيادة الكثافة السكانية ودرجة الازدحام للسياحة تأثير موسمي ملحوظ على الكثافة السكانية.

آثار مروي:

١- مروي المدينة:- هي عاصمة مملكة مروي وبالتالي فهي من أهم المواقع الأثرية وتضم العديد من المباني والمعابد والقصور ، ويوجد بها معبد الاله أمون والذي عثر بداخله على نفش الملك نتكمي والملكة أماني توري والأمير اريكاخاير كما توجد بها القصور الملكية ومن أشهرها قصر الملكي نتكمي والذي دلت بقاياه على عظمة التطور العمراني الذي بلغه المرويون آنذاك (Hakem , 1985 : 95-96) . كما توجد إلى الشرق منها الاهرامات والتي تنقسم إلى ثلاثة مجموعات هي :- الجبانة الجنوبية ، والجبانة الشمالية ، ووادي الطرابيل وبينهما وبين المدينة الملكية تقع الجبانة الغربية (Crowfoot,j.we Griffith,1974:p11) .

٢- اهرامات مروي :-

تقع على بعد أربعة كيلومترات إلى الشرق من المدينة الملكية وهي مقابر بملوك وملكات مملكة مروي وتضم ثلاثة مجموعات الشمالية والجنوبية والغربية وعددها مجتمعة يفوق المائة وأربعون هرماً استخدم في بناءها الحجر الرملي الذي جلب من المحاجر في الجبال الواقعة إلى الشرق من المدافن وفي فترات لاحقة استخدم الطوب جزئياً ، قبل أن يدمرها الإيطالي فرليني في الثلاثينيات من القرن التاسع عشر- كانت مكتملة

ولها قمم ذهبية اللون ومعظمها تلحق بها معابد جنائزية من جهة الشرق وأسفلها تقطع غرف الدفن (ثلاثة أو أثنين) والتي يتراوح عمقها بين ٥-١٠ أمتار (الصادق ، ٢٠٠٢م ، ص ٣٣-٣٤) .

أ- الاهرامات الجنوبية :-

بنيت على هضبة من الحجر الرملي على بعد ٤ كيلومترات من المدينة الملكية وصارت قيد الاستخدام منذ القرن الثامن قبل الميلاد واستمرت حتى منتصف القرن الثالث الميلادي وهي تضم مدافن ملوك مروي الأوائل .

ب- الاهرامات الشمالية :-

تقع في الشمال من الاهرامات الجنوبية على جنب الوادي وحلت محل الجنوبية بداية من عام ٢٥٠ ق.م وهي تضم عدد ٣٨ هرماً منها ٢٨ لملوك و٨ لملكات و٢ لأمراء وقد شهدت القائمة التي وضعت عام ١٩٣٣م للتسلسل الزمني للملوك والملكات المدفونون العديد من التعديلات لاحقاً ومن أشهر المدفونيين أماني تيري هرم رقم ١ و شكندخيتو هرم رقم ١١ وهو يضم مقصورتين جنائزيتين ونتكامني هرم رقم ٢٢ وتاركندال هرم ١٩ واركاماني هرم ٧ (الصادق ، ٢٠٠٢م : ص ٣٤) .

ج- الاهرامات الغربية :-

تقع بين المدينة الملكية والاهرامات الشرقية ، وهي اهرامات صغيرة الحجم لرجال البلاط الملكي والوزراء عددها ٨٣ مدفن نقب هذا بواسطة رايزنر ونشر عنه دونهام وفي العام ١٩٧٢م قام كل من النور محمد إبراهيم وهيكوك بإجراء مسح للمدافن الثلاثة خاصة الجبانة الغربية لمعرفة المحاجر التي جلبت منها حجارة البناء واخذ قياسات وصور ومعرفة أنواع الحجارة المستخدمة في البناء وطريقة قطعها وأحجام

الاهرامات وأنواعها وقد مكنت هذه الدراسة من إجراء مقارنات بين الاهرامات المجموعة الجنوبية ومدافن المجموعة الغربية (الصادق ، ٢٠٠٢م : ص ٣٤) .

يغطي هذا المدفن كامل الفترة المروية إلا أنه لم يدفن فيه أي ملك أو ملكة بخلاف الجبائن الشمالية والجنوبية . (الصادق ، ٢٠٠٢م : ص ٣٤) .

د- الجبانة العامة :-

ضمت المنطقة الغربية من المدينة الملكية أربعة جبانات من نوع الكوم استخدمت لدفن العامة في عصري مروي وما بعد مروي (الصادق ، ٢٠٠٢م :٣٤)

من خلال الزيارة لموقع "اهرامات مروي" نجد أن هنالك الكثير من العوامل الطبيعية التي تؤثر على هذا الموقع والتي تتمثل في الزحف الصحراوي حيث غطت الرمال كثير من الاهرامات بالموقع الأثري، وأدت عوامل التجوية لنحت الصخور حيث أن المادة الخام المستخدمة في بناء هذه الاهرامات هو الحجر الرملي النوبي وهو من أكثر أنواع الصخور التي تتأثر بهذه العوامل سواء كانت طبيعية أو بشرية.

ولكن نجد أن العوامل البشرية هي الأكثر فتكاً بهذه الآثار والأنشطة التي يقوم بها السياح داخل هذه المواقع المتمثلة في الصعود والكتابة على هذه الآثار الأمر الذي يؤدي إلى تدميرها وطمسها.

النتائج :-

من خلال الدراسة توصل الباحثان للنتائج الآتية :-

١- صناعة الاناتيك مثال الاهرامات وبعض التماثيل من المادة الخام المتاحة داخل الموقع الأثري وهي نفس المادة الخام المستخدمة في بناء هذه الاهرامات وبطول المدة يمكن أخذ هذه الحجارة من هذه الآثار .

٢- العوامل البشرية مثل بناء السدود والنشاطات الزراعية بأنواعها والنشاطات الصناعية حفر الآبار والمجاري وقنوات المياه وحركة الإنسان وبناء الطرق .

٣- صعود السائح أو الزائر على الآثار بغرض أخذ الصور التذكارية يؤدي لتلف هذه الآثار.

٤- كتابة السائح اسمه على الآثار يؤدي لتدمير النقوش والكتابات القديمة .

٥- رمي المخلفات من بقايا الطعام ومواد بلاستيكية يؤدي إلى تشويه منظر المواقع الأثرية.

٦- أخذ القطعة الأثرية من الموقع بواسطة السياح يؤدي إلى فقدان معلومة مهمة كانت يمكن أن تؤدي لحل قضية .

٧- للنشاط السياحي أثار السلبية على البيئة وذلك جراء التلوث الذي يهدد ويدمر البيئة المحيطة.

٨- عدم صيانة وإهمال هذه المواقع الأثرية يؤدي إلى تدهورها .

٩- يتسبب النشاط السياحي نشوء عادات وسلوكيات في البلدان النامية لاتتناسب مع مستوى معيشتهم.

١٠- يتسبب النشاط السياحي انتشار الآفات الاجتماعية الخطيرة منها السرقة والمخدرات والخمور خاصة في الدول المسلمة.

التوصيات :-

١- التوعية الإعلامية للمواطن والمجتمع بأهمية الآثار والتراث .

٢- تفعيل القانون الرادع لكل من يتعدى أو يدمر الآثار .

٣- العمل في جميع مراحل التعليم على نشر الوعي والإحساس بالمسئولية اتجاه الآثار .

٤- تفعيل دور المؤسسات الأمنية شرطة حماية التراث لمراقبة الزوار والسياح .

٥- توفير عدد من المرشدين السياحيين بالمواقع الأثرية لتوعيتهم بأهمية الآثار .

٦- وضع خطط واستراتيجيات قصيرة وطويلة الأمد لحفظ وصيانة الآثار.

٧- تطبيق نظام المراقبة الشاملة والمستمرة للمواقع الأثرية.

٨- توعية الأجهزة والجهات الحكومية بأهمية الآثار.

٩- تأليف كتيبات باللغات الأجنبية والعربية لرفع الوعي والإدراك للسائح المحلي والأجنبي.

المراجع باللغة العربية :-

١-أبوبكر ، إدريس محمد نور ، الكوارث ، ماهي ، ما خبرها ، وكيف يمكن التعامل معها ، ط٢ ، مطبعة جامعة الخرطوم ، السودان ، ٢٠١٤م .

٢-بحيري ، صلاح الدين ، مبادئ الجغرافية الطبيعية ، دار الفكر العربي ، دمشق – سوريا ، ١٩٩٦م .

٣-جلولي ، رضا سيف الدين ، النشاط السياحي وأثره على البيئة ، مجلة المفكر للدراسات القانونية والسياحية المجلد ٣ العدد ٤ ، ٢٠٢٠م .

٤-دعبس، يسري ، التنمية السياحية المتواصلة ، البيطاس سنتر للنشر- والتوزيع ، الإسكندرية مصر ، ٢٠٠٨م .

٥-زرباني، محمد المصطفي، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، المجلد ١٢، العدد١ ، الجزائر ، ٢٠٢٣م .

٦-سيد لطيف ، هدى ، السياحة النظرية والتطبيق ، ط١ ، الشركة العربية للنشر- والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٤م .

٧-الصادق ، صلاح عمر الصادق ، المرشد لآثار مملكة مروي ، المتوكل للطباعة والنشر- والتوزيع الطبعة الأولى ، الخرطوم ، ٢٠٠٢م .

٨-غضبان ، فؤاد ، السياحة البيئية المستدامة ، ط١ ، دار الصفاء ، عمان ٢٠١٥م .

٩-غنيمة ، عبد الفتاح مصطفي ، الآثار البيئية للتدفق السياحي في مصر- ، دار الفنون العلمية ، الإسكندرية ، ١٩٩٩م .

١٠- قسيمة ، كباشي حسين ، التنمية السياحية ، أسس ومبادئ عامة ، ط١ ، اعتزاز للطباعة ، الخرطوم ، ٢٠١٢م .

١١- العزابي، الهام عمران العريبي، علم الاجتماع السياحي، دار الحكمة للنشر- والتوزيع، طرابلس - ليبيا ، ٢٠١٢م.

١٢- الماحي ، على التجاني ، مقدمة في علم الآثار ، مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي ، الخرطوم ، ٢٠١٧م .

١٣- ملوخية ، أحمد فوزي ، التنمية المستدامة ، ط١ ، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية ، ٢٠٠٧م .

١٤- ملوخية، أحمد فوزي، مدخل إلى علم السياحة، ط١، دار الفكر الجامعي للنشر- مصر، ٢٠٠٨م .

المراجع باللغة الإنجليزية : -

1- Crowfoot , J.W.E Griffith , F.L the island of Meroe , Offices of the Egypt Exploration Fund , London , 1911 .

2- Hakim .A.M. Ali Meritic Architecture a Background of an A Fricam Civilization Kup . 1982 .

الملاحق:

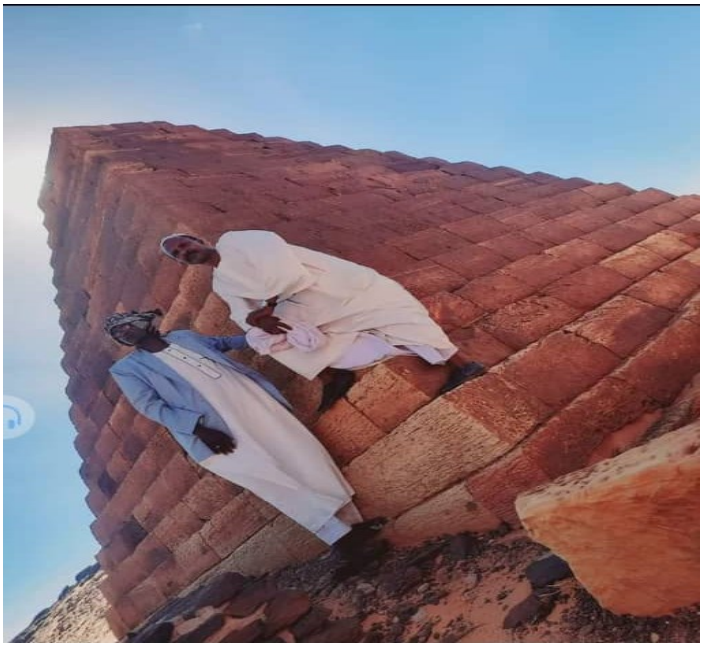




ملحق (١) يوضح كتابات السياح التذكارية على الاهرامات

المصدر : الباحثان ١/١٠/٢٠٢٣





ملحق (٢) يوضح الصعود على الاهرامات

المصدر : الباحثان ١/١٠/٢٠٢٣م